

هالة والملك

في هذه المسرحية الكوميديّة يأخذنا الأخوان رحباني إلى بيئة افتراضية عنصرا المكان فيها هما قرية بسيطة ومدينة منظّمة يقطنها الحاكم وعنصرا البشر هما الأهالي البسطاء وموظفو القصر المحيطون بملك المدينة التخيلية (سيلينا) أما محورها فهو سلوك الرّياء والكذب الذي اعتاد عليه أفراد الحاشية وأصحاب المصالح والمأزق الذي أوصلهم إليه ظهورُ الفتاة الصادقة التي رفضت الاشتراك معهم في خداع الملك الطيب (داجور).

والمسرحية، على بساطة نصّها ومادتها، كوميديّة الطابع اجتماعية هادفة وناقدة وهي متنوعة المشاهد والأدوات، يلعب فيها دور (الملك داجور) الفنان نصري شمس الدين ودور (الفتاة هالة) السيدة فيروز وتضم عدداً كبيراً من الفنانين الكبار مثل إيلي شويري (والد هالة) وهدي حداد وسهام شماس وجورجيت صايغ وملحم بركات ومحمد مرعي بالإضافة إلى وليم حسواني وجوزيف ناصيف والفرقة الشعبية اللبنانية، وهي من تأليف وتلحين الأخوين عاصي ومنصور وإخراج صبري الشريف.

قدّمت المسرحية على خشبة قصر البيكاديللي في بيروت في ربيع ١٩٦٧ ثم صيفاً ضمن مهرجانات معرض دمشق الدولي وأعيد عرضها في مهرجانات الأرز في خريف نفس العام.

يبدأ الفصل الأول بمقدمة موسيقية تأخذنا جُمُلهما الأولى إلى عالم الخيال في رحلة ظريفة تداعب جانب الطفولة في نفوسنا فنقبل دونما اعتراض الشخوص التي تقترب من مرمى نظرنا وهو ساحة المدينة الافتراضية (سيلينا) التي ستستقبل بعد حين المحتفلين بمهرجان التنكّر الذي اعتاد الأهالي إحياءه في عيد (الوجه الثاني).

مع تدرُّج الإضاءة المرافق لدخول إحدى الفتيات بقنديل بيمينها وقناع بيسارها يظهر القادمون وقد غطى كل واحد وجهه بقناع اختاره لإخفاء شخصيته الحقيقية والاستمتاع بحرية الكلام والتصرف في عيد الوجه الثاني دون قلق.

الفتاة: سَهْرِيَّةُ فَوْقَ سَهْرِيَّةٍ أَنَا إِسْمِي سَهْرِيَّةُ

....

في المشهد التالي تصل إلى الساحة بائعة الأقنعة يرافقها والدها المترنّح وقنينته بيمينه، أملاً ببيع هذه الأقنعة للمحتفلين بـ (عيد الوجّ الثاني).

بائعة الأقنعة (هالة) تحمل بين خصرها وزندها الأيسر طَبْلَةَ تدقُّ عليها ترويحاً لأقنعتها التي وضعت أحدها على وجهها بينما ربطت الباقي بخيط وألقته على كتفها الأيمن عابرة بها طريقاً

طويلة من قرية صغيرة اسمها (درج اللوز)، وراح الأب (هبّ الريح) المتناقل الخطوات يغني سروراً ومناداة للناس كي يقتربوا من هالة ويشتروا الأوجه المستعارة:

هبّ الريح: جايين على ساحة سيلينا جايين والعيد بسيلينا

....

تقدم المجموعة أغنية لذيذة على إيقاع صوت مقصّات الخياطين وحركاتهم وهم منهمكون بتحضير القماش والأكسسوارات والزينة. لحن الأغنية وكلماتها هدية من الأخوين رحباني إلى العاملين في حقل الخياطة، وهذه ليست المرة الأولى التي يخصّ فيها السخاء الرحباني مهنة معينة بالتفاته ذكية يدخلان عبرها إلى وسط جديد من الناس، ففي أية مسرحية قبل أو بعد "هالة والملك" أغنية أو أكثر من هذا القبيل. وربما أتى هذا المبدأ من عملاق الموسيقى المصرية سيد درويش الذي ألف ولحن وغنّى لعشرات المهن والعاملين فيها.

والإبداع الرائع عند عاصي ومنصور تراه ببراعة لا مثيل لها في الكلمات وفي انتقاء المقام والحن وكذلك في اللباس والإيحاءات والحركات وفي الديكور وفي المؤثرات الضوئية، لدرجة أنهما يوحيان وكأنهما عملا في تلك المهنة وعاشرا العاملين فيها وعرفا أسرارها والأبعاد النفسية لمفرداتها.

الخياطون والصاغة:

يا مقصّات قصّي اللّون قصّي قماش الفساتين
يا مقصّات هون وهون صوتك بيحلي الحلوين

....

الأرجوحة التي حملت في أنشطتها الأخيرة الوالد الضعيف إلى قصر الملك الفاخر وحياته المخملية أعادتها إلى الساحة الفتاة الطيبة البسيطة في حياتها والقوية في إرادتها وأعدت فيها أباهما وقد تفرقت عيناه بالدموع إعجاباً بابنته ومحبة.. وخجلاً مما فعله يقول:

هبّ الريح: سَبَقْتِنَا الْغَلْطَةَ سَبَقْتِنَا الْغَلْطَةَ
وَصَارَتْ أَكْبَرَ مِنَّا وَصَارَتْ أَكْبَرَ مِنَّا

اعتراف هبّ الريح بغلظته لن يغير في الأمر شيئاً. يمسح الرجل الدَّمع عن خديه ويخرج بينما تقترب جورية مودّعة (الملكة هالة) أملة بأن تتذكرها وتتذكر فضلها على من كان أباهـا (ياللي إسمو هبّ الريح) ولم يبق للفتاة الحزينة إلا (سهرية) التي أحببتها ودعتها إلى غرفتها منذ الصباح:

هالة: سَهْرِيَّة سَهْرِيَّة خَدِينِي لَعْنَدِكَ

....

الملك: حدا بئرفُض إنُو يصير ملك؟
الشحاد: نَعَم
الملك: ميين؟
الشحاد: أنا!
الملك: إنْت؟
الشحاد: أنا شحّاد المدينة برفُض كُون ملك
الملك: كيف؟
الشحاد: أنا هَلَق شحّاد
لكنْ بحلّم.. بحلّم صير غني.. بحلّم صير مُدير..
صير وزيّر.. صير مُستشار
ولَمّا الحلّم بيتوهجّ بحلّم صير ملك..
بَسّ الملك
ما إلو مستقبَل واقِف ع الباب الأخير
ع الباب المسكّر ما بيقدّر يحلّم أكثر
لأنو ملك
شو بعدْ بيقدّر يصير؟
الملك ما عاد يطلّع ما عاد يقدر يتحرّك
إذا تحرّك بينزل!